عيونك تكفي

# سبيل الغارق وسفينة النجاة

زيد الفضيل

@zash113

وأنا أطالع روايتها الأخيرة، توقفت مليا أمام عديد من الجمل والألفاظ، التي حملت في ثناياها معاني ودلالات عميقة في مضمونها، قوية في سبكها، سهلة في تراكيبها، فكنت تارة كذلك المجذوب المحكي عنه في ثنايا الرواية، وتارة أخرى أستشعر داخلي بصيرة ذلك العارف المبصر بنور الله، وما أقرب ما بينهما من سبيل هو بمثابة الأمان لذلك الغارق، وسفينة نجاة لكل من تاه عن الطريق.

إنه الطريق الذي وجهنا الإمام علي بن أبي طالب كرم الله وجهه بألا نستوحشه لقلة سالكيه كما قال الشيخ في الرواية، وهو الطريق الذي ينقسم إلى ثلاثة مسارات وفق ما جاء في متن الرواية أيضا، وهي: «طريق للتقرب إلى الله، وطريق للعيش في رضا بالقضاء، وطريق للسيطرة على البحور». ولبلوغ المرء طريقه الذي يأنس به قال الحكيم للمجذوب: «اشرع في السير في مسالك نفسك، فما أشد وأوعر مسالك النفس، لم تطأها قدم قط، وبدون السعي داخل مسالك النفس ستفقد كل الطرق، وفي سيرك تذكر أنك لا تعرف الصديق من العدو، فأنت لم تحط خبرا بالغيب»، وحين تصل النفس إلى بدايات خلاصها، فتتلمس نور إشعاعها الصادق، ويستكين العقل لمنطق يرتكز على قيم العدل، لن تتأثر بسخرية من يواجهها، «فكم من الأنبياء تعرض لسخرية القوم»، كما أن «الأفكار الشجاعة تحتاج إلى وقت لتنتصر، ولولا الحرية ما كان الحساب، ولولا العلم ما جاء الفهم».

حقا ما أجمل هذه المعاني! وما أعمق دلالتها! وهي شهادة أكتبها بصدق وإيمان في حق كاتبة كبيرة أحيت الأمل في نفسي وقد كاد أن يذبل، وكادت روحي تستكين حسرة وخيبة في ظل غبش متراكم يلفحك ببساطة ألفاظه، وسطحية معانيه صباح مساء، ولا تعرف كيف السبيل لمواجهته في ظل حالة الاسترسال الكبير والسريع في عالم الطباعة والنشر، وسوق الكتابة والكتاب، فكان أن جاءت رواية «سبيل الغارق: الطريق والبحر» للروائية وعالمة اللغة المصرية الدكتورة ريم بسيوني لتحيي ما ضمر في داخلي، وتؤكد أن الإبداع لا يمكن أن يضمر، وأن الشمس لا تختفي وراء غربال، وأن تراثنا زاخر بجواهره الناصعة التي لم يكتشفها أبناؤها أولا، لأنهم لم يجهدوا أنفسهم قليلا في معرفة خفاياها، والبحث في الزوايا عن تلك الخبايا الثمينة.

وليتهم يقرؤون ويتدبرون ما حوته أسفار أولئك الكبار من رواد حركة التنوير والكتابة العربية، الذين سطروا أجمل الكتب، وأبهى الروايات، التي أبت «ريم بسيوني» إلا أن تكون امتدادا لهم بأعمالها المتنوعة، ولا سيما روايتها السابقة «أولاد الناس»، وروايتها الأخيرة «سبيل الغارق» التي اقتبست منها بعض الجمل المحملة بتلك المعاني والدلالات العميقة، وما أحوجنا اليوم لأن نبحث عن سبيل ننقذ به أرواحنا وعقولنا الغارقة في متاهات الحداثة والمعاصرة، لنكون ممن عناهم الله بقوله تعالى «الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله ألا بذكر الله تطمئن القلوب (28) الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب».

في هذا السياق، كم أستشعر آيات الذكر الحكيم التي حاج الله بها خلقه الغافلين، أولئك الذين درجوا على التشكيك في وجوده وعظمته، رغم كل دلائل الإعجاز والعظمة العقلية والعلمية المحسوسة، لكنهم لم يشرعوا في السير في مسالك نفوسهم بصدق، وما أشد وأوعر مسالك النفس، ولذلك، كلما تلوت كتابه المحكم، وتأملت في ثنايا آياته الكريمات التي يحاور فيها الله عباده الغافلين، أيقنت بعظمة هذا الكتاب المعجز، وأدركت شيئا من سر بقائه إلى اليوم، وازداد تلامس عقلي وروحي مع ألفاظه ومعانيه، فالصراع بين الخير والشر قائم لم يتبدل، والشيطان على حاله وتحديه للمولى عز وجل، والله بعدله قد مكن خلقه من حرية الاختيار، وحدد لهم بوضوح سبيل النجاة والرشاد.

وما أصدق قوله تعالى في مطلع سورة الرعد حين قال «المر تلك آيات الكتاب والذي أنزل إليك من ربك الحق ولكن أكثر الناس لا يؤمنون(1) الله الذي رفع السماوات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى يدبر الأمر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون(2) وهو الذي مد الأرض وجعل فيها رواسي وأنهارا ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين يغشي الليل النهار إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون(3) وفي الأرض قطع متجاورات وجنات من أعناب وزرع ونخيل صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الأكل إن في ذلك لآيات لقوم يعقلون(4) وإن تعجب فعجب قولهم أإذا كنا ترابا أإنا لفي خلق جديد أولئك الذين كفروا بربهم وأولئك الأغلال في أعناقهم وأولئك أصحاب النار هم فيها خالدون».

# خارطة الطريق لمعالجة العشوائيات في المملكة

وليد الزامل

@waleed_zm

شاركت بورقة بحثية مشتركة الأسبوع الماضي بعنوان «سياسات تأهيل المناطق العشوائية في مدينة عرعر» مع المهندسين فيصل العنزي وعمر العنزي، ضمن مؤتمر الإسكان العربي السادس بتونس بعنوان «سياسات واستراتيجيات تطوير المناطق العشوائية والحد من انتشارها». تناول المؤتمر على مدار يومين تشخيص الوضع الراهن للعشوائيات في العالم العربي، وتقييم البرامج المنجزة لمعالجة العشوائيات والحد من انتشارها، والتأسيس لتطوير الإطار التشريعي والمؤسساتي الملائم، وإيجاد الحلول الإسكانية البديلة.

يعاني عديد من المدن العربية من انتشار المناطق العشوائية على نطاق واسع، نتيجة عدة عوامل منها ضعف سياسات التنمية الإقليمية التي شجعت تمركز السكان في المدن الكبرى، ولم توائم بين المعروض من المساكن واحتياجات الأسر محدودة الدخل. لذلك، يحاول المجتمع معالجة هذه الأزمة بحلول ارتجالية تفتقر إلى التخطيط والتنظيم القانوني وبمعزل عن الجهات الحكومية، وهو ما يؤدي في نهاية المطاف إلى نشوء مناطق عشوائية، بلا تراخيص بناء، ولا تحقق أدنى متطلبات ومعايير التخطيط العمراني، ولا تضمن للسكان الحصول على الخدمات الأساسية والبنية التحتية.

لقد تناولت معظم سياسات التعامل مع المناطق العشوائية منطلقات تلامس البيئة العمرانية، بعيدا عن فهم العوامل الاجتماعية والاقتصادية التي ساهمت في تشكيل هذه البيئات. واقترحت معظم هذه السياسات إزالة المناطق العشوائية لأنها تشوه المشهد الحضري العام ولا تتلاءم مع السياق الحضري الحديث. ولكنها في المقابل، لم تطرح بدائل لتمكين الأسر محدودة الدخل من الاستيطان في بيئات عمرانية تحقق لهم مصادر العيش والحياة الكريمة.

تعد المناطق العشوائية إحدى أهم القضايا التي تلامس محاور الرؤية الوطنية 2030، حيث نص الهدف الاستراتيجي رقم (2.3.2) من برنامج التحول الوطني على «تحسين المشهد الحضري في المدن السعودية» من خلال تطوير وتفعيل ضوابط التصميم العمراني وتحسين البيئة العمرانية في أوساط المدن والمناطق العشوائية.

إن سياسات التطوير الشامل للعشوائيات تستنزف الموارد الاقتصادية للدولة ولا تتماشى مع توجهات ترشيد الإنفاق الحكومي، ولا سيما في حال تطبيقها على مناطق عشوائية واسعة النطاق، وتأسيسا على ذلك، فإن خارطة الطريق لمعالجة المناطق العشوائية في المملكة العربية السعودية يجب أن تنبثق من استراتيجية شمولية تتضمن سياسات (وقائية)، تمنع توسع أو نشوء العشوائيات في المستقبل، وسياسات (علاجية) لتأهيل العشوائيات الراهنة. وتشمل السياسات الوقائية اتخاذ كافة التدابير لنشر التنمية العمرانية على المستوى الإقليمي، وتخفيف حجم الطلب المستقبلي على الإسكان في المدن الكبرى. وفي المقابل، تتبنى السياسات العلاجية تحليل خصائص المناطق العشوائية الراهنة من حيث التموضع المكاني، وحجم السكان، والمساحة، والحالة العمرانية. وتساهم هذه العوامل في تحديد التدابير العلاجية الملاءمة سواء كانت الإزالة الكاملة، أو التطوير الجزئي، أو التأهيل العمراني.

وتعد سياسات التأهيل العمراني أحد الحلول الفاعلة لمعالجة العشوائيات، ولا سيما المناطق التي لا جدوى من إزالتها، أو تلك التي تستنزف الموارد الحكومية ولا تحفز القطاع الخاص على تنميتها. إن مثل هذه السياسات تعمل على استغلال الهياكل العمرانية القائمة، وتحسينها بما يخدم استقرار السكان ويحقق الملاءمة الاقتصادية والاجتماعية لهم.

أخيرا، تركز سياسات التأهيل العمراني على منح السكان المقيمين حق الحيازة السكنية، وتطوير مخططات تهذيبية وتزويد المنطقة بالخدمات البلدية وهو ما يساهم في ارتقاء المنطقة العشوائية بشكل تدريجي ودمجها ضمن السياق الحضري للمدينة.

# لقاح كورونا سيحولكم إلى تماسيح

سالم العنزي

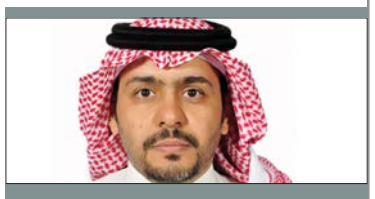

@SMAlanzi

«لقاح فايزر يمكن أن ينبت للمرأة لحية، وأن يحول الرجال إلى تمساح»، هذا التصريح لم يصدر من شخص عادي، بل صدر من قبل الرئيس البرازيلي جايير بولسونارو. ويأتي هذا التصريح امتدادا لحملات مقاطعة لقاح الكورونا التي انتشرت حول العالم، التي بدأت منذ ظهور الوباء نفسه. وفي أغلب دول العالم ساد نقاش توزع بين مشكك في اللقاح وطاعن في الجائحة برمتها، من منظور أن جائحة كورونا لم تكن إلا مؤامرة. بل روج بعضهم إلى أن اللقاح سيؤدي إلى العجز الجنسي، أو العقم أو الخرف وذهب آخرون إلى أن اللقاح ليس إلا عملية منظمة لحقن البشر بجزيئات الكترونية متطورة هدفها السيطرة على دماغك وتتبع حركاتك.

الشك والريبة شعور طبيعي وإنساني مفهوم في النفس البشرية، ومن حق كل إنسان أن يتأكد من فاعلية استخدام اللقاح والتطعيم، وليس في الأمر من مشكلة، ويجب أن نتعامل مع الموضوع من هذا المنطلق، فالتساؤلات حول الجهات الممولة للأبحاث والجهات المستفيدة من توفر اللقاح لاحقا، هي أسئلة منطقية، بل ومتوقعة، خاصة في ظل النظرة التاريخية إلى شركات الأدوية العالمية بصفتها ممثلة وفية للنظام الرأسمالي، الذي فيه كل صفات الشر في نظر معظم سكان الكوكب.

بينما يدين العالم بالشكر للدكتور إدوارد جينر الذي أنقذ حياة الملايين من الأشخاص، حيث كان أول من اكتشف لقاحا لمرض الجدري وأسس علم المناعة، فإنه ينظر نظرة مختلفة للدكتور أندرو ويكفيلد الذي نشر مقالا في مجلة لانسيت (الطبية المتخصصة) عام 1998، زعم فيه وجود صلة بين التطعيمات واضطراب التوحد، وبسبب مزاعم ويكفيلد (التي كانت تحت الغطاء العلمي)، بدأت موجة مناهضة للتطعيم انتشرت في العالم أجمع. ما لا يعرفه كثيرون أنه في عام 2004 اكتشف تضارب مصالح مالية بالدراسة موضع البحث، مما تسبب في سحب الدراسة لاحقا، وكذلك سحب الترخيص الطبي للدكتور ويكفيلد بعد أن حكمت عليه المحكمة بثلاث عشرة تهمة، منها أربع تهم تتعلق بخيانة الأمانة.

نظرية المؤامرة لا تحتاج أكثر من دكتور له أهداف شخصية أو رئيس دولة على خلاف تعاقدي مع شركات تصنيع الأدوية، لكي تبدأ النظرية بالتطور والانتشار كالنار في الهشيم، خاصة في وضع غير طبيعي وفي وجود جائحة غير عادية، حيث المطارات أغلقت والوجوه تقنعت والشوارع خلت من البشر وجوامع ومساجد أوصدت ومؤسسات وشركات أفلست. ومع كل هذه الأحداث التي لم يمر على البشرية في العهد الحديث مثلها، يميل الناس إلى نظرية المؤامرة، حيث إنها أسهل تصديقا وأيسر تفسيرا.

ومما زاد من حدة نظرية المؤامرة إصدار فيلم «وباء»، وهو فيلم يدعم نظرية المؤامرة، مدته 26 دقيقة، صدر في مايو 2020 عن طريق شركة متخصصة في أفلام نظريات المؤامرة، مع أن أغلب المنصات حذفت الفيلم بسبب محتواه المضلل وترويجه معلومات كاذبة، إلا أنه ما زال يلقى رواجا وانتشارا بين عشاق نظرية المؤامرة.

أخيرا، إذا كنت تشكك أو تتساءل عن فاعلية التطعيمات واللقاحات أو عن استراتيجية وزارة الصحة السعودية في إطلاق اللقاحات. كل ما عليك فعله هو النظر إلى الندبة الصغيرة التي لا يزال أثرها على كتفك الأيسر، التي تؤكد أنك حصلت على لقاح الدرن في يوم ما، وبسبب هذا اللقاح الذي لم يبق منه إلا ندبة صغيرة قد تغيب عن ذهن كثيرين، تعد السعوديةاليوم من أقل الدول في العالم من حيث معدل انتشار الدرن.

# إلغاء الكليات المتناظرة داخل الجامعات

طلال الشريف

@drAlshreefTalal

بدأت جامعاتنا العمل لمرحلة جديدة من التحولات الأكاديمية والإدارية والمالية بصدور نظام الجامعات الجديد، الذي جاء استجابة لتحقيق مستهدفات رؤيتنا في 2030 ، ودفع الجامعات نحو التنافسية المحلية والعالمية وخلق هوية خاصة بها، وتحقيق الكفاءة والفاعلية في قيادة مؤسسات المجتمع ونجاح المشروعات الوطنية التنموية والإسهام في تطور العلوم المختلفة ضمن منظومة الجامعات العالمية.

وفي حقبة زمنية سابقة فرض واقع التنظيم الحكومي في قطاع التعليم والاحتياجات التنموية إنشاء معاهد وكليات لإعداد المعلمين والمعلمات، عندما كان تعليم البنين مفصولا ومستقلا عن تعليم البنات، وعندما كانت وزارة التعليم العالي منفصلة عن التعليم العام، وأدير التعليم في قطاع التعليم العام للبنين والبنات بنمط قيادي وفلسفة وسياسات وإجراءات متباينة، واتخذ القرار التاريخي بدمج الرئاسة العامة لتعليم البنات في وزارة المعارف لتوحيد السياسات والإجراءات وترشيد الموارد وإعطاء المرأة دورا أكبر في إدارة تعليمها، وتبع ذلك قرار دمج وزارتي التربية والتعليم ووزارة التعليم العالي في وزارة واحدة لردم الفجوة بين مخرجات التعليم العام ومتطلبات مدخلات التعليم العالي توحيد الجهود وتحقيق التكامل وكفاءة الإنفاق المالي على قطاع التعليم.

ونتيجة لهذه التحولات الضخمة في التنظيم الإداري لقطاع التعليم في بلادنا، ولتوسع التعليم العالي بإنشاء العشرات من الجامعات في مختلف المناطق والمحافظات الرئيسية، ضمت كليات إعداد المعلمين والمعلمات إلى الجامعات الأقرب لها باعتبارها كليات تعليم عالٍ، ومن الطبيعي أن تكون ضمن هيكلة الجامعات مع بقائها في مواقعها الجغرافية، وتسابقت بعد ذلك الجامعات الناشئة في استحداث كليات أخرى في تخصصات أخرى في المحافظات، خاصة في التخصصات الإنسانية والإدارية، استجابة لمتطلبات التنمية، وفي صورة نمطية تقليدية انعكست بشكل مباشر على زيادة مخرجات التعليم العالي الكمية وارتفاع نسب البطالة، وأصبح لدى الجامعة الواحدة عدد من الكليات المتناظرة في التخصص نفسه، مع اختلافها في خططها التشغيلية ومستوى أدائها الأكاديمي والإداري، وبالتالي مستوى مخرجاتها من التخصص نفسه. ولا أبالغ إذا قلت إن أكبر نقاط الضعف والمخاطر التي تواجهها جامعاتنا، خاصة الناشئة منها، وجود الكليات المتناظرة من التخصص نفسه، حيث تؤثر بشكل جذري على سمعتها الأكاديمية وجودة إدارتها وكفاءة إنفاقها المالي ومستوى مخرجاتها وحصولها على الاعتمادات المحلية والدولية التي تكسبها صفة التنافسية العالمية، والخيار الاستراتيجي الوحيد أمام الجامعات هو إلغاء الكليات المتناظرة من التخصص نفسه، دون إخلال بدورها في تنمية المحافظات، والمحافظة على شكل ومضمون الجامعة الأكاديمي الصحيح.

لقد اتجه كثير من جامعاتنا إلى تجربة إنشاء الكليات الجامعية في المحافظات التابعة لها لمعالجة مشكلات الكليات المتناظرة، وهي صورة مصغرة للجامعة، وكشفت التجربة أنها تتشابه بشكل كبير جدا مع الكليات المتناظرة، فالأقسام العلمية موجودة في هيكلة الكليات الجامعية، مع استمرار التعارض والازدواجية في كثير من الأحيان مع الأقسام والكليات الأم في الجانب الأكاديمي، وزيادة الأعباء الإدارية والمالية على الجامعات، إضافة إلى فقدانها الهوية الخاصة وعزوف كثير من الطلاب عنها وضعف مخرجاتها مقارنة بمخرجات الكليات المتخصصة.

ونقترح هنا، بعد تجربة التعليم عن بعد وتطور البنى التحتية والعلوية التقنية لجامعاتنا، إعادة هيكلة الجامعات لكلياتها المتناظرة وفق ما تقتضيه الاحتياجات التنموية الحقيقية لتلك المحافظات، وإلغاء الكليات المتناظرة من التخصص نفسه في المحافظات والاكتفاء بالكلية الأم في مقر الجامعة الرئيس، وإنشاء فروع للجامعة في المحافظات التي ألغيت فيها الكليات المتناظرة، بحيث يكون دور الفرع محصورا في الإشراف على تنفيذ العملية التعليمية وحلقة الوصل مع الأقسام والكليات الأم في البحث العلمي وخدمة المجتمع، ويبقى الارتباط الأكاديمي الكامل للطلاب وأعضاء هيئة التدريس مع القسم والكلية الأم، بحيث يتكون تنظيم الفرع من مدير للفرع وممثل للجامعة للإشراف العام على الفرع وثلاثة وكلاء أحدهم لتنفيذ العلمية التعليمية والثاني لنشاطات البحث العلمي والثالث لخدمة المجتمع والتعليم المستمر، ويكون صلب التنظيم الإداري للفرع شعبا لكل تخصص يحتاجه الفرع، يتولى إدارتها والإشراف عليها أحد أعضاء هيئة التدريس من التخصص نفسه، إضافة إلى المكاتب المساندة لإدارة الفرع.

وإني لأدعو المسؤولين في الجامعات إلى دراسة هذا المقترح وتطويره، وقد يكون في الأخذ به نجاح حوكمة الجامعات وجودة أدائها وتعزيز انتماء وولاء منسوبيها والارتقاء بمستواها العلمي.

مؤسسة مكة للطباعة والإعلام
مكة
المكرمة • Makkah AlMukarramah

رئيس مجلس الإدارة
عبدالعزيز بن محمد عبده يماني

المدير العام المكلف
ورئيس التحرير
موفق بن سعد النويصر
alnowaisir.m@makkahnp.com

مدير مركز المحتوى الإبداعي
علي حسين بن مطير
muter.a@makkahnp.com

المركز الرئيسي: مكة المكرمة
هاتف: 0125201733 ص.ب 5803
فاكس: 0125203055 الرمز البريدي 21955
فاكس الإعلانات: 0125201423
فاكس الاشتراكات: 0125200734
makkah@makkahnp.com

الرياض
جوال: 0500675899 ص.ب 25162
فاكس: 0114066991 الرمز البريدي 11466
فاكس الإعلانات والاشتراكات: 0114066991
gov@makkahnp.com

جدة
هاتف: 0126570402 ص.ب 51787
فاكس: 0122345938 الرمز البريدي 21553
gov@makkahnp.com

المدينة المنورة
جوال: 0506511196
gov@makkahnp.com

الدمام
جوال: 0504178354
gov@makkahnp.com

رقم الإيداع: 1762/1435
ردمد: 1658-6646

الرقم الموحد: 920003453